وقل رب هب رحمة في غد • لعبد بما العصاة اتسم • جري في ميادين عصيانه
سيآ ودان بكفر النعم • فيارب ضعفك ماجنني • ويارب عفوك عما اجترم
ومن الراحلين الي المشرق من الاندلس الاديب ابو عامر بن مليون ۵ قال الفتح [illegible]
المشيدات والبلاقع • وحكي النسرين الطاير والواقع • واستلم خلفي الراس والنعيم • وقعد مقعد البايس والرجيم
فاورثه في حماط • واخرجه بين دراتك • واناطه يوما في ناووس • واخرج مجلس مانوس • رحل الي المشرق
فلم يحمد رحلته • ولم يعلق باملي غلته • فارتد علي عقبه • وورد من حبالة الفوت الي منتظره ومرتقبه • ومع هذا
فلم تحقق بالادب • وتدفق طبع اذا امدح اوثب • وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه • وتري سرعة
وخذه في طريق الاحسان واغذاذه • ثم قال واخبرني انه دخل مصر وهو سادر في ظلم البوس • وعار من كل
لبوس • قد خلا من النقد كيسه • وتخلي عنا لا تعذيره وتكيسه • فنزل باحد شوارعها • لا يفترش الا
نكدع • ولا يتوسد الا عضدع • وبات بليلة ابن عبدل • تهب به صرصر لا ينفح منها عنبر ولا مندل • فلما كان من
السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله • وفرط امحاله • واعلمه ان الافضل بن امير الجيوش استدعاه •
ولو ارتاد جوده بقطعة يعنيها له لاخصب مرعاه • فصنع له في حينه ن ۵
قل للملوك وان كانت لهم همم • تاوي اليها الاماني غير متيد • اذا وصلت بشاهنشاه لي سببا
فلن ابالي بمن منهم نفضت يدي • من واجه الشمس لم يعدل بها بصرا • يمشي الي ضوء لو كان ذا رمد
فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه • وجود الاطهار الفطر ومعنا
وكره حتي اثبته في سمعه ورده • نسا له عن قايله فاعلمه بقلته • وكلمه في رفع خلته فامر له بذلك • وله ايضا
تعدت علي ان الزيارة سنة • يوكدها فرض من الود واجب • فالغيت يابا سهل احمد اذ فند
ولكن عليه من عبس سك حاجب • مرضت وعرضت الكلام تثاقلا • الي ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة • سارضيك بالهجران اذ انت غاضب • فما الارض تدمير ولا انت اهلها
ولا الرزق ان اعرضت عني جانب • وله يستعفي • كتبت ولو وفيت برك حقه
لما اقتصرت كفي علي رقم قرطاس • ونابت عن الخط الخطا وبادرت • فخطوا علي عيني وطورا علي راسي
سل الكاس عني هل ادير كل اصفع • مديحك الحانا يسوغ بها كاسي • وهل نافح الاس الندامي فلم ادع
ثناي ازكي من شذا نفحة الاس • ومن الراحلين من الاندلس الي المشرق ابو مروان الطبني وهو عبد الملك
ابن زيادة الله قال في الذخيرة كان ابو مروان هذا احد حماة سرح الكلام • وحملة الوية الاقلام من اهل
بيت اشتهروا بالشعر • اشتهار المنازل بالبدر • اراهم طرؤا علي قرطبة قبل افتراق الجماعة • وانتشار شمل الطاعة
وانا لحوا في ظلها • ولحقوا بسروات اهلها • وابو مضر ابوه زيادة الله بن علي التميمي الطبني هو اول من بني بيت
شرفهم • ورفع في الاندلس صوته بنباهة سلفهم • قال ابن حيان وكان ابو مضر نديم محمد بن ابي عامر
امتع الناس حديثا ومشاهدة وانصعهم ظرفا واحذقهم بابواب الشحذ والملاطفة واخذهم بقلوب الملوك
والجلة • وانظمهم لشمل افادة وبجمعه انتهي المقصود منه ثم قال في الذخيرة فاما ابنه ابو مروان هذا فكان
من اهل الحديث والرواية • ورحل الي المشرق وسمع من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين
واربعمائة انتهي وقد ذكر قصة قتله المستبشعة واتهم باغتياله ابنه ومن نظم ابي مروان الطبني المذكور
ما وجده صاحب الذخيرة في بعض التعاليق بخط بعض ادباء قرطبة قال لما عدا ابو عامر احمد بن محمد بن ابي عامر
علي الحذلمي في مجلسه وضربه ضربا موجعا واقر بذلك اعين طالبيه قال ابو مروان الطبني فيه
شكرت للعامري ما صنعا • ولم اقل للحذلمي لعا • ليث عرين عدا بعزته
مفترسا في وجاره ضبعا • لا برحت كفه ممكنة • من الاماني فنعم ما صنعا
وودت لو كنت شاهدا لهما • حتي تري العين ذل اخضعها • ان طال منه بجوده فلقد
طال لغير السجود ما ركعا • قال ابن بسام • وابن رشيق القايل قبله
كم ركعة ركع الصفعان تحت يدي • ولم يقل سمع الله لمن حمده • ثم قال ابن بسام في
الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان يركع لغير صلاة اذا كنوا عن عهر الخلوة ومن مليح الكناية
لبعض المتقدمين يخاطب امراته • قلنا التشيع حب اصلع هاشم • فترفضي ان شيت او تتشيعي
قالت اصيلع هاشم وتنفست • بابي وامي كل شي اصلع • ولما صنت كتابي هذا
من شين الهجا واكبرته ان يكون ميدانا للسفها اجريت هاهنا طلقا من مليح التعريض في ايجاز التقريع
مما لا ادب يلحق قايله • ولا وصمة عظمي علي من قيل فيه • والهجا قسمين فقسم يسمونه هجو الاشراف وهو ما لم
يبلغ ان يكون سبابا مقذعا ولا هجوا مستبشعا وهو طالما قد عاب من الاوايل • وثل عرش القبايل
انما هو توبيخ وتعيير • وتقديم وتاخير • كقول النجاشي في بني العجلان • وشهرة شعره • مغنيني عن ذكره
واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرا الحد بالشبهات • وفعل ذلك بالزبرقان
حين شكا بالحطيئة • وساله ان ينشد ما قاله فيه فانشده قوله • دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي • فسال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اراد بما قال له حمر النعم
وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه بعد ان اكل الشبرم فهم عمر رضي الله عنه بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور
وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشي قال في
تبيتون في المشتي ملاي بطونكم • وجاراتكم غرثي يبتن خمايصا • ولما سمع علقمة بن علاثة هذا

البيت

البيت بكي وقال اخزي نفعل هذا بجاراتنا ودعا عليه فانظر كيف يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب
بالسيف ما قال حتي وقد كان الراعي يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحيي العذراء ان
تنشده في خدرها ولما قال جرير • فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •
اطفا مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راي انه قد بلغ حاجته وشفي غيظه قال الراعي فخرجنا من
البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا سمعنا البيت قد سبقنا اليه حتي اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء
والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جيتمونا به • والقسم الثاني هو الباب الذي احدثه جرير ايضا
وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة وهو الذي
صنا هذا المجموع عنه واعفيناه ان يكون فيه شي منه فان ابا منصور الثعالبي كتب منه في يتيمته ما شانه
اسمه وبقي عليه اثمه • ومن مليح التعريض لاهل افقنا قول بعضهم في غلام كان يصحب رجلا يسمي بالبعوضة
اقول للنادكم قوله • ولكنها رمزة غامضة • لزوم البعوض له دايما • يدل علي انها حامضة
وانشدت في مثله لبعض اهل الوقت • بيني وبينك سر لا ابوح به • الكل يعلمه والله غافره
وحكي ابو عامر بن شهيد عن نفسه قال عاتبت بعض الاخوان عتابا شديدا من امر اوجع فيه قلبي وكان اخر الشعر
الذي خاطبته به هذا البيت ۸ واني علي ما هاج صدري وغاظني • ليامنني من كان عندي له سر
فكان هذا البيت اشد عليه من عض الحديد ولم يزل يتقلق به حتي بكي الي منه بالدموع • وهذا الباب ممتد
الاطناب • ويكفي ما مر ويمر منه في اضعاف هذا الكتاب انتهي كلام ابن بسام في الذخيرة بلفظه ولا خفا انه
عارض بالذخيرة يتيمة الثعالبي • ولذا قال في خطبة الذخيرة اما بعد حمد الله ولي الحمد واهله والصلاة
علي سيدنا محمد خاتم رسله • فان ثمرة هذا الادب العالي الرتبة رسالة تنثر وترسل وابيات تنظم وتفصل
تنثال تلك انثيال القطار علي صفحات الازهار • وتتصل هذه اتصال القلايد علي نحور الخرايد • وما
زال في افقنا هذا الاندلسي القصي الي وقتنا هذا من فرسان الفنين وايمة النوعين • قوم هم ما هم طيب مكاسر
وصفا جواهر • وعذوبة موارد ومصادر • لعبوا باطراف الكلام المشقق • لعب الدجي بجفون المورق
وحدوا بفنون السحر المنمق • حدو الاعشي ببنات المحلق • فصبوا علي قوالب النجوم • غرايب المنثور والمنظوم
وباهوا غرر الضحي والاصايل • بعجايب الاشعار والرسايل • نثر لو راه البديع لنسي اسمه • وانتظام لو راه ابن هلال
لولاه حكمه • ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا مدح • او تتبعه جرول ما عوي ولا نبح • الا ان اهل هذا الافق ابوا
الا متابعة اهل المشرق • يرجعون الي اخبارهم المعتادة • رجوع الحديث الي قتادة • حتي لو نعق بتلك الافاق غراب
او طن باقصي الشام والعراق ذباب • لجثوا علي هذا صنما • وتلوا ذلك كتابا محكما • واخبارهم الباهرة • واشعارهم السايرة
مرمي القصية • ومناخ الرذية • لا يعمر بها جنان ولا خلد • ولا يصرف فيها لسان ولا يد • فغاظني منهم ذلك
وانفت مما هنالك • واخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري • وتتبع محاسن اهل بلدي وعصري غيرة
لهذا الافق الغريب ان تعود بدوره اهلة • وتصبح بحوره ثمادا مضمحلة • مع كثرة ادبايه • ووفور علمايه
وقديما ضيعوا العلم واهله • ويا رب محسن مات احسانه قبله • وليت شعري من قصر العلم علي بعض الزمان
وخص اهل المشرق بالاحسان • وقد كتبت لارباب هذا الشان • من اهل الوقت والزمان • محاسن تبهر الالباب
وتسحر الشعراء والكتاب • ولم اعرض لشي من اشعار الدولة المروانية • ولا المدايح العامرية • اذ كان ابن فرج الجياني
قد ادي رايي في النصفة • وذهب مذهبي من الانفة • فاملي في محاسن اهل زمانه كتاب الحدايق معارضا لكتاب
الزهر للاصبهاني فاضربت انا عما الف • ولم اعرض لشي مما صنف • ولا تعديت اهل عصري • مما شاهدته بعمري
او لحقه اهل دهري • اذ كل مردد ثقيل • وكل متكرر مملول • وقد مجت الاسماع • يا دار مية بالعلياء فالسند
الي ان قال بعد ذكر انه يسوق جملة من المشارقة مثل الشريف المرتضي • والقاضي عبد الوهاب والوزير بن
المغربي وغيرهم ممن يطول ما صورته • وانما ذكرت هولاء ابتسابا بابي منصور • في تاليفه المشهور المترجم
ع بيتيمة الدهر في محاسن اهل العصر • انتهي المقصود منه قلت وتذكرت بالشنيع في الهجا قول الباتعة الشاعر
المشهور ابي العباس احمد الفنجري الشهير بالجراري وعامة الغرب يقولون الجراوي يهجو قوما من بني غنجوم
وهم بربر تادلا متوسلا بذلك الي هجو اصلا فاس بني الملجوم ومستطردا في ذلك ما هو في اطراده كالمسك المسجوم
وهو قوله ۵ يا ابن السبيل اذا مررت بتادلا • لا تنزلن علي بني غنجوم
ارض اغار بها العدو فلن تري • الا مجاوبة الصدا للبوم • قوم طووا ذكر السماح بينهم
لكنهم نشروا لواء اللوم • لا تحفظ في اموالهم ونوالهم • للسايل العافي ولا المحروم
لا يملكون اذا استبيح حريمهم • الا الصراخ بدعوة المظلوم • يا ليتني من غيرهم ولو انني
من ارض فاس من بني الملجوم • وقد ذكر غير واحد من المورخين ان احد بني الملجوم قضاة فاس
واصلايها بيعت اوراق كتبه التي هي غير مجلدة بل متفرقة بستة الاف دينار ويكفيك ذلك في معرفة قدر القوم
ومع ذلك هجاهم بهذا واستغفر الله من الزلات • رجع الي ما كنا فيه من ذكر من ارتحل من علما الاندلس
الي البلاد المشرقية المحروسة فنقول ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب
الداخل الي الاندلس ابن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان من اهل قرطبة ويعرف بدحون رحل الي المشرق
ايام عبد الرحمن بن الحكم وحج ولقي اهل الحديث وكتب منهم وتفقه بعلم كثير وكانت له حلقة بجامع قرطبة يسمع الناس فيها
وهو يلبس الوشي الشامي الي ان اوصي له الامير عبد الرحمن بترك ذلك وتركه وتوفي بعد المايتين ومن شعره
كاد العذول واني قلبك كلما • رمت اهتداك لم يزل متحيرا • قلت انيد فالقلب اول خايب

Copyright King Saud University